

مرحوم اصفهانی سپس به اراده تعلق گرفته به مقدمات یک عمل می پردازد و می نویسد:

«أن الشوق إلى المقدّمة - بما هي مقدّمة - لا بدّ من انبعاثه من الشوق إلى ذیها، لكنّ الشوق إلى ذیها لما لم يمكن وصوله إلى حدّ يتحرّك القوّة العاملة به لتوقّف الفعل المراد علی مقدمات، فلا محالة يقف فی مرتبته إلى أن يمكن الوصول، و هو بعد طیّ المقدمات. فالشوق [إلى] المقدّمة لا مانع من بلوغه حدّ الباعثية الفعلية، بخلاف الشوق إلى ذیها، و هذا حال كلّ متقدّم بالنسبة إلى المتأخّر، فإنّ الشوق شيئاً فشيئاً يصير قصداً و إرادة، فكما أنّ ذات المقدّمة فی مرتبة الوجود متقدّمة علی وجود ذیها، كذلك العلة القريبة لحرکة العضلات نحوها مثل هيجان القوّة العاملة، و ما قبله المسمّى بالقصد و الإرادة، و ما هو المسلّم فی باب التبعية تبعية الشوق للشوق، لا تبعية الجزء الأخير من العلة، فإنه محال، و إنّما لزم إما انفكاك العلة عن المعلول، أو تقدّم المعلول علی العلة فافهم جيداً.»<sup>۱</sup>

توضیح:

۱. شوق به انجام مقدمه، ناشی از شوق به انجام ذی المقدمه است.
۲. ولی ممکن است شوق به انجام ذی المقدمه به درجه ای نرسد که تبدیل به اراده شود (حدّ تحرک عضلات) چراکه انجام ذی المقدمه متوقف بر تحقق مقدمات است [و چون تحرک عضلات به سمت ذی المقدمه حاصل نمی شود اراده نسبت به آن هم نیست و لذا شوق نسبت به آن هم به درجه نهایی نرسیده است]
۳. ولی شوق نسبت به مقدمه به نهایت رسیده است و تبدیل به اراده انجام مقدمه شده است.
۴. در تمام مقدمات نسبت به ذی المقدمه متأخر همین وضعیت جاری است.
۵. [پس اراده نسبت به مقدمه از شوق نسبت به ذی المقدمه ناشی شده است در حالیکه شوق به ذی المقدمه هنوز به درجه نهایی (اراده) نرسیده است]

ما می گوئیم:

ما حصل فرمایش مرحوم اصفهانی درباره نحوه عملکرد اراده تکوینی چنین است:

۱. اراده همان بالاترین مرحله شوق است.
۲. شوق می توان به امر استقبالی تعلق گیرد ولی اراده از حرکت عضلات به سمت انجام عمل منفک نمی شود.

۱. نهاية الدراية فی شرح الكفاية، ج ۲، ص ۷۶.



۳. إرادة نسبت به مقدمه از شوق به ذی المقدمه ناشی می‌شود در حالیکه إرادة نسبت به ذی المقدمه موجود نیست.

مرحوم اصفهانی پس از تبیین إرادة تکوینی به بررسی إرادة تشریحی پرداخته و می‌نویسد:

«أما الإرادة التشريعية فهي - على ما عرفت في محلّه - إرادة فعل الغير منه اختياراً، وحيث إن المشتاق إليه فعل الغير الصادر باختياره، فلا محالة ليس بنفسه تحت اختياره، بل بالتسبب إليه بجعل الداعي اليه، و هو البعث نحوه، فلا محالة ينبعث من الشوق إلى فعل الغير اختياراً الشوق إلى البعث نحوه، فيتحرك القوة العاملة نحو تحريك العضلات بالبعث اليه. فالشوق المتعلق بفعل الغير إذا بلغ مبلغاً ينبعث منه الشوق نحو البعث الفعلي، كان إرادة تشریحية، و إلا فلا.»<sup>۱</sup>

توضیح:

۱. إرادة تشریحیه یعنی اینکه امر إرادة کند که مأمور اختیاراً کاری را انجام دهد.
  ۲. و لذا «عمل» در اختیار امر نیست.
  ۳. بلکه امر می‌تواند سبب انجام عمل شود (ایجاد انگیزه در مأمور کند)
  ۴. پس امر تصور می‌کند «عمل مأمور» را و نسبت به آن شوق پیدا می‌کند و از این شوق، شوق دیگری پدید می‌آید نسبت به اینکه مأمور را بعث کند. پس إرادة می‌کند و امر می‌کند (تحریک عضلات نسبت به بعث)
  ۵. پس «امر کردن» (بعث فعلی) همان حرکت عضلات است و إرادة آن، بالاترین میزان شوق نسبت به آن.
- مرحوم اصفهانی سپس با توجه به اینکه «امر امر» چیزی است که انگیزه مأمور برای انجام عمل است، نتیجه می‌گیرند:

«و عليه فلا يعقل البعث نحو أمر استقبالی؛ إذ لو فرض حصول جميع مقدماته و انقياد المكلف لأمر المولى لما أمكن انبعاثه نحوه بهذا البعث، فليس ما سَمِيناه بعثاً في الحقيقة بعثاً و لو إمكاناً.

لا يقال: لو كان الأمر كذلك لما أمكن البعث نحو فعل الشيء في وقته مع عدم حصول مقدماته الوجودية؛ ضرورة عدم إمكان الانبعاث نحو ذی المقدمة إلّا بعد وجود مقدماته، و المفروض أن البعث إلى مقدماته لا ينبعث إلا عن البعث إلى ذیها.

۱. نهاية الدراية في شرح الكفاية، ج ۲، ص ۷۶.



لأننا نقول: حيث إنَّ تحصيل مقدماته ممكن فالبعث و الانبعاث إلى ذبيها متّصفان بصفة الإمكان، بخلاف البعث إلى شيء قبل حضور وقته، فإنَّ فعل المتقيّد بالزمان المتأخّر في الزمان المتقدّم مستحيل من حيث لزوم الخلف أو الانقلاب، فهو ممتنع بالامتناع الوقوعي، بخلاف فعل ما له مقدّمات غير حاصلة، فإنَّ الفعل لا يكون بسبب عدم حصول علته ممتنعا بالامتناع الوقوعي، بل ممتنعا بالغير.

و الإمكان الذاتى و الوقوعي محفوظان مع عدم العلة، و إلّا لم يكن ممكن أصلا؛ لأنَّ العلة إن كانت موجودة فالمعلول واجب، و إن كانت معدومة فالمعلول ممتنع، فمتى يكون ممكنا؟! و ملاك إمكان البعث وقوعيا إمكان الانبعاث وقوعيا بإمكان علته، لا بوجود علته، و عدم وجود العلة رأسا لا ينافى إمكانها و إمكان معلولها فعلا.»<sup>١</sup>



١. نهاية الدراية فى شرح الكفاية، ج ٢، ص ٧٧.